من آراءِ سيبويهِ والأخفشِ في شرحِ سُننِ أبي داودَ للعينيّ

د. هشام "محمّد عوّاد " الشويكي
جامعة الخليل . كلية الآداب /قسم اللغات
hshwiki@yahoo.com

الخلاصة

يعدّ العينيّ (محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد) من نحاة القرن التّاسع، وكان له باعٌ في علم الحديث والتّاريخ،وقد اخترتُ جزْءًا من الدرس النّحويّ من خلال شرحه لسنن أبي داود؛ ليكونَ مدخلاً لدراسة أشمل عن منهج الرجل في شرحه للأحاديث النبوية الواردة في سنن أبي داود،لا سيما في مجال النّحو والصّرف موازنة مع كتابه (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) .

وقد اشتمل كتاب شرح سنن أبي داودَ على كثيرٍ من القضايا النحويّة والصرفيّة واللغة والقراءات، وقد أَخذتُ جزءًا من آراء سيبويه والأخفش، ورجعتُ إلى أُمّاتِ الكتب النّحويّة في توثيق ما ذكره العينيّ من آراء هذين الرّجلين؛وذلك أنّ الكتابَ يحتاجُ إلى توثيق هذه الآراء وغيرها .

الكلمات المفتاحية : العيني ، شرح سنن أبي داود ، منهج العيني ، آراء سيبويه والأخفش

Abstract:

Dadr El-Deen Al-Ayni (Mahmoud Bin Ahmed Bin Mousa Bin Ahmad) is a famous linguist in the ٩th century. He was also interested in Prophet's sayings and history. This study docuses on his syntactic research as he, himself, has illustrated that in a book entitled "Sunnan Abu Wawud". Al-Ayni's Methodology in the interpretation of Mohammad's sayings will be studied intensively in an attempt to reveal his idiosyncracies in syntax and morphology as stated in a book entitled "Omdat Al-Qari' Fi SharhiSahih Al-Bukhari".

SunnanAbi includes many linguistic, syntactic and morphological, issues, in addition to different readings of different linguistic topics. In fact, I relied on views by Seibaweih and Al-Akhfash, as well as some refernces in syntax to tackle Al-Ayni's views concerning these two figures.

المقدمة :

أنزل اللهُ القرآنَ الكريمَ بلسانٍ عربيٍّ مبينٍ ،وقد قامتْ علومٌ مختلفةٌ على خدمةِ هذا الدّينِ، وجاء الحديث الشريفُ؛ ليوضح ما أُبهم من القرآن، ويخصص ما عُمم ...،وقد تسابق علماءُ هذه الأمةِ؛ ليشرحوا ويوضّحوا الحديث الشّريف، صحيحة، وضعيفة وغريبة.... وانصهرتْ العلوم كافة في خدمة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وأحد هؤلاء العلماء الذين قاموا بخدمة الحديث الشريف هو محمود العيني (ت ٨٥٥هـ)، الذي شرح كتاب صحيح البخاري في كتابه عمدة القاري الذي عملت عليه دراسات وأبحاث، وله أيضًا كتابٌ شرح فيه سنن أبي داود، وقد اختار الباحث جزءًا من علوم اللغة العربية، ولا سيما في مجالي علم النحو وعلم الدلالة، وحصر الباحث جهده في هذين العِلْمَين عند كل من سيبويه والأخفش؛ ليفسح المجال أمام الآخرين لدراسة هذا الكتاب بصورة أشمل؛ لتناول منهج العيني في الدرس النحوي في كتابه شرح سنن أبي داود .....

مِنْ آراء سيبويه والأخفش في شرح سُنن أبي داود للعيني

يعدُّ العينيّ عمدة في الحديث والتاريخ والنحو، وقد كان له الباع الطويل في شرح الحديث، وبخاصةٍ في شرح البخاري في كتابه:"عمدة القاري في شرح صحيح البخاري" الذي كُثرتْ دراستُه دراسةَ نحويّةً إلى جانب الدراسات الحديثية، ممّا جعلني أَتتبعُ كتبَ هذا العَالِم، فوجدتُ أنّ من مؤلفاته شرح سنن أبي داود الذي لا يقلُّ أهميةً عن شرح البخاريّ،على الرّغم من المكانة التي يتمتع فيها كتاب صحيح البخاري، فوجدتُ فيه آراءَ نحويةً في مجال الجملة والكلمة والحرف إلى جانب اللغة والصرف....، وكما وجدتُ أعلامًا لأهلِ اللغة والنّحو في هذا الشّرح، ولمّا كان الشّرح طويلاً، والمسائل متشعبة في المستوى النحوي والدلالي والصّرفي والصوتي، ونظرًا لما تقتضيه طبيعة نشر البحث آثرتُ أنْ آخذَ جزئيةً منه هي:" من آراء سيبويه والأخفش في كتاب شرح سنن أبي داود "الذي يعد أحد مصادر علوم الحديث .

واخترتُ سيبويه والأخفش، وهما عَلما النّحو بلا منازعٍ وشيخاه بلا مدافع، وسأقوم بعرض ما ذكره العينيّ من آراء هذين العلمين، ثم أرجعُ إلى مظانّ كتب النحو؛ لأوازن بين ما ذكره العيني وما قاله هذان العَلمان، وسأقتصر على آراء هذين عندما يذكرهما العيني صراحة، وقبل عرض آراء هذين الرجلين، سأسبق بتعريف موجز عن العيني وكتابه " شرح سنن أبي داود " .

المبحث الأول

بدر الدين العينيّ (٧٦٢ – ٨٥٥هـ = ١٣٦١– ١٤٥١م)

هو محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد، أبو محمّد، بدر الدين العينىّ الحنفيّ: مؤرخٌ، علاّمة، من كبارا لمحدّثين.

أصلُه من حلب،ومولده في عِينتاب[1](وإليها نسبته)،أقام مدة في حلب ومصر ودمشق والقدس.

وولي في القاهرة الحِسبة وقضاء الحنفيّة ونظر السّجون، وتقرّب من الملك المؤيد حتى عُدّ من أخصّائه. كانَ كثير التّصنيف، له مؤلفاتٌ في الحديث والفقه والتاريخ والنّحو والصّرف، منها:(عمدة القاري في شرح البخاري) أحد عشر مجلدًا، و(مغاني الأخيار في رجال معاني الآثار) مجلدان، في مصطلح الحديث ورجاله، و(العلم الهيب في شرح الكلم الطيب) لابن تيمية،(المسائل البدرية المنتخبة من الفتاوى الظهريـة) و(عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان)....المقاصد النّحوية(الشواهد الكبرى)، فرائد الفوائد (الشواهد الصغرى) (خ)، وسائل الفئة في شرح العوامل المئة، وسائل التعريف في مسائل التصريف، والسيف المهند في سيرة الملك المؤيد... [2].

---

[1] مدينـة عنتاب او عينات او غازي عنتب كما يسميها الاتراك، هي عاصمة محافظة غازي عنتاب في جنوب تركيا حالياً عدد سكانها ٨٥٣.٥١٣ نسمة تعتبر سادس اكبر مدينة في تركيا، وتبعد ٩٦ كم شمالا عن حلبكانت المدينة تعرف لدى العرب والسلاجقة والعثمانيين باسم عنتاب لكن البرلمان التركي اضاف كلمة غازي لاسم المدينة يوم ٨ فبراير/ شباط ١٩٢١ فأصبحت غازي عنتاب. هي من الاقاليم السورية الشمالية التي ضمت الى تركيا بموجب معاهدة انقرة عام ١٩٢٠ بين تركيا من جهة وفرنسا من جهة اخرى. (موقع ويكيبديا)، ينظر خطط الشام ٢٢٨/٣.

[2] ينظر ترجمته في : الضوء اللامع (١٣١/١٠. ١٣٥)، البدر الطالع (٢/ ٢٩٤.٢٩٥)، شذرات الذهب (٢٠٧/٧. ٢٨٨)، نظم العقيان (١٧٤. ١٧٥)، بغية الوعاة (٢٧٥.٢٧٦/٢)، حسن المحضرة (٢٧٠/١)، معجم المؤلفين (١٥٠/١٢)، الأعلام (١٦٣/٧).

ويمكن القولُ إنّ البدر العيني تركَ " رصيدًا ضخمًا من المصنّفات في جميع العلوم المعروفة في زمانه، حتّى قيل: إنّه لا يقاربه واحدٌ من أهل عصره في كثرة مصنّفاته إلا أنْ يكونَ الحافظ ابن حجر"[١]، وقد أثنى عليه علماء عصره وشعراؤه ،منهم الشمس محمد بن الحسن النّواجي (ت ٨٥٩هـ) :

" لقد حُزتَ يَا قَاضِي الْقُضَاة مَناقِباً ... يقصر عَنْهَا منطقي وبياني

وَأَثْنى عَلَيْك النَّاس شَرقاً ومغرباً ... فَلَا زلت مَحْمُودًا بِكُل لِسَان "[٢].

وقد لخّص السّخاوي عن علم العينيّ بقوله:"((كان إماماً عالماً علاّمة، عارفًا بالتصريف والعربية وغيرها، حافظً التاريخ واللغة، كثيرًا لاستعمالها، ومشاركًا في الفنون، لا يَمَلُّ من المطالعة والكتابة "[٣]

سنن أبي داود

مؤلفه: هو الإمام أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأَزدي السجستاني، مُحدِّث البصرة. وُلِد سنة اثنتين ومئتين، ورحلَ، وجمع، وصنّف، وبرع في هذا الشّأن، وكانت وفاته سنة (٢٧٥هـ).

لم يكنِ الإمامُ أبو داود سليمان بن الأشعث السّجستاني محدِّثا فحسب، بل كان فقيهًا بارعًا، لا يُضارعُه في ذلك أحدٌ من أصحابِ الكتب السّتة سوى البخاريّ، وقد جمعَ في سننه أغلب الأحاديث التي يَستدل بها الفقهاءُ، وبالأحرى أحاديث الأحكام، وأشار إلى فوائد فقهية جمّة، حتّى صار ما دوّنه في سننه مرجعًا لكلّ فقيه ومحدّث، وقد أبانَ عن منهجه وطريقته في تصنيف "السّنن" في رسالته إلى أهل مكة وغيرهم في وصف سننه، وقد احتوى كتابُه على أحاديثَ جمع فيها بين الصّحيح والضّعيف[٤].

شروح سنن أبي داود :

اهتم العلماءُ بشرح سنن أبي داود على غرار اهتمامهم بصحيحي البخاري ومسلم، وكتب السّنن الأخرى، وقد تتبعَ الباحثُ هذه، فوجد خمسة عشر شرحًا وحاشية، منها شرح العيني، والموسوم بـ "شرح سنن أبي داود، **وتعد مكانة** هذا الشرح من بين الشروح الأخرى أنه من الشروح التي تنوعت فيها العلوم اللغوية من نحو وصرف ولغة ... خلافًا للشروح الأخرى[٥]. لذا اختار الباحث هذا الشرح موضوع الدراسة، وسوف أعتمدُ على النسخة التي حققها أبو المنذر ،خالد بن إبراهيم المصري، وهو مكون من سبعة أجزاء، وجعل المحقق الكريم الجزء السّابع للفهارس العامة للكتاب،نشر مكتبة الرشد . الرياض،الطبعة الأولى .١٩٩٩م[٦].

---

[١] مقدمة السيف المهند ص (ز) ينظر مؤلفات اخرى للعيني مطبوعة ومخطوطة ، نفسه ص (ز.ي)، ومقدمة نخب الافكار للعيني: ١٨٥. ١٩٣.

[٢] السيوطي، نظم العقيان :١٧.

[٣] الضوء اللامع: ١٣٣/١٠.

[٤] لا اريد ان اذكر منهج ابي داود في ترتيب الاحاديث وبيان درجتها، فهذا لأهل الفن الذين لهم باع فيه. وسنن ابي داود مطبوع محقق، حققه شعيب الارنؤوط، ومحمد كامل بللي (مؤسسة الرسالة).

[٥] ومن الذين ساروا على منهج العيني في شرح احاديث ابي داود هو السيوطي في كتابه (مرقاة الصعود الى سنن ابي داود) بعناية محمد شايب شريف، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ٢٠١٢م (٣ مجلدات)، ينظر مرقاة الصعود ٣٣/١، ٣٥، ٣٦.

[٦] ذكر حاجي خليفة في " كشف الظنون" (١٠٠٤/٢)، وبروكلمان في" تاريخ الادب العربي" ٦٥/٣، وسزكين في " تأريخ التراث العربي" ١٢٤/٤ نحو ثلاثين عملاً على سنن أبي داود، ينظر شرح سنن أبي داود ٢٦/١.

وقد وجد الباحث أنّ المسائل النحوية وغيرها من علوم العربية تحتاج إلى توثيق، والشواهد تحتاجُ إلى تخريج من مظانّها، وهذا بحد ذاته يحتاج إلى رسالة علميّة للقيام بهذا العمل .

المسائل النحوية في سنن أبي داود للعيني

لا يَخفى على الباحث النحوي ما للعيني من أثرٍ في النّحو العربيّ، ولَعلّ كتاب الشواهد الكبرى دليلٌ واضحٌ على سعة اطّلاعه، وطول باعه في الدرس النّحوي، وقد تناولت الدراسات النّحوية هذا الرجل من جوانب شتى، لعلّ أهمها:" البدر العيني ومنهجه النحوي في كتابه "عمدة القاري شرح صحيح البخاري"[١]. و"الدراسات النحوية في عمدة القاري للعيني" [٢]، و"الاحتجاج النّحويّ بالحديث النبوي عند الإمام بدر الدين العيني في ضوء كتابه عمدة القاري"[٣] ولا تقتصرُ شروحُ الحديث التي قام بها العينيّ على النّحو فحسبُ، بل هناك اللغة والصرف والأصوات، ولهذا تعد كتبه في هذا المجال أرضًا خصبة للدراسة والبحث في علوم العربية، ولا سيما الكتب المتعلقة بالحديث النبويّ .

ولمّا وجدتُ هذه الدراساتِ لم تشرْ إلى شرح سنن أبي داود للعينيّ،اخترتُ أَنْ يكونَ بحثي في بعض ما تناوله العينيّ في شرحه في الدرس النّحوي ،وهو "**من آراء سيبويه والأخفش في سنن أبي داود** " .

وسبب اختياري لهذين العلمين أنّ سيبويه إمَام النحاة من خلال كتابه " الكتاب"، والأخفش هو تلميذ سيبويه، وإنْ كانَ الأخفشُ أسنَ من سيبويه، وهو من نشر كتاب سيبويه، وبثَ آراء سيبويه من خلال كتابه" معاني القرآن" .

وسيقوم الباحث بتتبع آراء سيبويه والأخفش في شرح سنن أبي داود للعيني، والرّجوع إلىمهم كتب النحو لا سيّما كتب هذين الرجلين بخاصة، وكتب النحو بعامة، ومن هذه الكتب شرح الكتاب للسيرافي، والتعليقة على كتاب سيبويه، وكتاب المفصل للزمخشري وشروحه، وكتاب الجمل للزجاجي وشروحه، وألفية ابن مالك وشروحها، والتسهيل لابن مالك وشروحه... لأعرض مدى موافقة أو مخالفة من ورد في شرح السنن وما ورد في هذه الكتب وغيرها.....

ومن خلال اطّلاعي على شرح سنن أبي داود بشكل عام رأيتُ آراء نحوية مبثوثة في هذا الشرح لسيبويه والأخفش وغيرهما من أعلام النحو واللغة، وسأقوم بنقل النّص الموجود في شرح السنن،وبعدَها أرجعُ إلى الكتب؛لأستخرجَ هذا الرّأي منها، ثمّ أعلقُ فيما بعد على ذلك.

النحو واللغة في شرح سنن أبي داود للعيني

من خلال تصفح الباحث شرح العيني وجد مسائل نحوية ولغوية وصرفية كثيرة، وسآخذ مسألتين؛ ليرى الباحثُ منهجَ العينيّ عمّا يرد من شرح السنن، ومدى اهتمام العينيّ بعلوم اللغة أو بعبارة أُخرى بيان توظيف علوم اللغة (في جميع مستوياتها) على شرحه؛ لتكون من صميم البحث الذي يقوم به الباحث .

المسألة الأولى: أورد عند الحديث عند (كيف التكشفُ عند الحاجة)، حديثًا عن اسم الاستفهام " كيف " بقوله :" اعلمْ أنّ " كيف" اسم، لدخول الجار عليه بلا تأويل في قولهم:على كيف تبيع الأحمرين؟ ولإبدال الاسم الصّريح منه، نحو: كيف أنت أصحيح أم سقيم؟ وللإخبار به مع مباشرة الفعل في نحو: كيف كنت؟ فبالإخبار به انتفت الحرفية، وتستعملُ على وجهين:

---

[١] رسالة ماجستير من الجامعة الاسلامية بغزة، فلسطين، إعداد الطالب: عبد الهادي برهوم (٢٠٠٩م).

[٢] تأليف سامي الجميلي، دار النشر العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.

[٣] بحث من اعداد محمد عبد القادر هنادي، اصدار: مركز وبحوث دراسات المدينة المنورة.

أحدهما: أنْ يكونَ شرطًا فيقتضي فعلين متفقي اللفظ والمعنى، غير مجزومين، نحو: كيف تصنعُ أصنعُ. ولا يجوز: كيف تجلس أذهبُ، باتفاق، ولا: كيف تجلسْ أجلسْ، بالجزم عند البصريين، خلافاً لقطرب[١].

والثاني وهو الغالب فيها: أنْ تكونَ استفهاماً عن الحال، نحو: كيفزيدٌ؟ يعني: ما حاله؟ و" كيف " الذي هاهنا من القبيل الثاني ... " [٢]

وهذه المسائلُ وغيرُها لم تُعز إلى كتب النحو، أو الخلاف النّحوي، والأشعار التي وأوردها العيني لم تُخرّج من قِبل المحقق(خالد المصري) .

المسألة الثانية: ذكر عند الحديث عن التيمم لغة أنّه "وهو في اللغة: مطلق القصد. قال الشاعر:

ولا أدري إذا يممت أرضاً[٣] أريد الخير أيهما يليني

أ ألخير الـذي أنا أبتغيــه أم الشر الذي هو يبتغيني[٤]"[٥]

والمحقق تركها دون تعليق أو تخريج ، والبيتان هما للمثقب العبدي في ديوان وفي كتب اللغة والنحو، إلى غير ذلك من المسائل النحوية واللغوية .... [٦]

المبحث الثاني

أولاً : المسائل النحويّة واللغوية عند سيبويه:

سأقصر الحديث عن آراء سيبويه ،وذلك عندما ينصّ العيني ذكر سيبويه صراحة .

قال العيني عند الحديث عن "غفرانك" بقوله: "...و" غفرانك " منصوب بإضمار:أطلبُ وأسألُ غفرانك، كما تقول: عفوك ورحمتك، تريد: هبْ لي عفوك ورحمتك. قلت: فعلى هذا التقدير يكون " غفرانك " مفعولاً به، لا مفعولاً مطلقاً، وقد ذُكر عن سيبويه أنّه من المصادر التي يعمل فيها الفعل مضمراً، تقديره: اغفر لنا غفرانك، فعلى هذا يكون مفعولاً مطلقاً، ويقال: معناه: أستغفرك، فهو مصدر موضوع موضع الخبر"[٧].

قال سيبويه:" ونظير سُبْحانَ الله فى البناء من المصادر والمجرى لا فى المعنى" غُفْرانَ "؛ لأنّ بعضَ العرب يقول: غُفْرانَك لا كُفْرانَك، يريد استغفاراً لا كُفْراً. ومثل هذا قوله جلّ ثناؤه:

---

[١] ينظر شرح التسهيل: ١٢/١، ١٠٤/٤، شرح الجمل: ٨٤/٣، مغن اللبيب: ٢٧٢، ٢٧٤، مبتكرات اللالي: ٣٢.

[٢] شرح سنن أبي داود: ٦٣/١.

[٣] في ديوان المثقب :ص٢١٢، ورواية المصدر (وما ادري اذا يممّت وجْهاً) وهو في الشعر والشعراء : ٣٩٦/١.

[٤] البيتانفي: لسان العرب: ٣٧/١٢ (أنم)، خزانة الأدب: ٨٥/١١ وهما في ٨٨/١١ ورواية العجز في البيت الثاني (أم الشّرّ الذي لا يأتليني)، والبيتان بلا نسبة في معاني القرآن للفراء ٢٣١/١، والبيت الاول في شرح التسهيل:١٥٥/١، ٥٥/٢، التذييل والتكميل: ٢٥٧/٢، البحر المحيط: ٢٨/٢.

[٥] شرح سنن أبي داود : ١١٥/٢.

[٦] للمزيد ينظر شرح سنن ابي دداود: ٨٤/١.

[٧] شرح سنن أبي داود: ١٠٩/١-١١٠.

﴿وَيَقُولُونَ حِجْراً مَّحْجُوراً﴾[١]، أي: حراماً محرماً[٢]، يريد به البراءةَ من الأمر، ويبعِّدُ عن نفسه أمراً، فكأنه قال: أُحَرِّمُ ذلك حَراماً محرَّما. ومثل ذلك أنْ يقولَ الرجلُ للرجلِ: أتَفعلُ كذا وكذا؟ فيقولُ:حِجراً، أي: سِتْرا وبراءةً من هذا. فهذا يَنتصب على إضمار الفعل، ولم يُرِدْ أن يَجعله مبتدأ خبره بعده ولا مبنيًّا على اسم مضمَرٍ"[٣].

ومنهم مَنْ يعدّها منصوبةً على المصدر، أي :" أَيِ اغْفِرْ غُفْرَانَكَ"[٤].

●ذكر العيني في قول عائشة . رضي الله عنها :" كانت يدُ رسول الله اليُمنى لطُهُورِه ، أنّ سيبويه قال: "الطهور بالفتح: يقع على الماء والمصدر معاً "[٥].

لم أجد هذه العبارة في الكتاب، وقد جاء في كتاب النهاية في غريب الحديث لابن الأثير:" الطُّهُور بِالضَّمِّ: التَّطَهُّر،وبالفَتح الماءُ الَّذِي يُتَطَهَّرُ بِهِ، كالوَضُوءِ والوُضُوء، والسَّحُور والسُّحُور. وَقَالَ سِيبَوَيْهِ: الطَّهُور بِالْفَتْحِ يقَع عَلَى الْمَاءِ والمصْدَر مَعاً، فَعَلى هَذَا يَجُوزُ أَنْ يكونَ الْحَدِيثُ بِفَتْحِ الطَّاءِ وَضَمِّهَا، والمرادُ بِهِمَا التَّطَهُّر"[٦].

*" مع " اسم بدليل التنوين في قولك: معاً، ودخول الجار في قولك: ذهبت منْ معه، حكاه سيبويه ..." [٧].

قال ابن هشام :" (مَعَ) اسْم بِدَلِيل التَّنْوِين فِي قَوْلك مَعًا وَدخُول الْجَار فِي حِكَايَة سِيبَوَيْهِ[٨]: ذهبت من مَعَه، وَقِرَاءَة بَعضهم: ﴿هَذَا ذكر من معي﴾[٩]، وتسكين عينه لُغَة غُنْمٍ وَرَبِيعَة لَا ضَرُورَة خلافًا لسيبويه، واسميتها حِينَئِذٍ بَاقِيَة، وَقَول النّحاس إِنَّهَا حِينَئِذٍ حرفٌ بِالْإِجْمَاع مَرْدُود "[١٠].

وقال ابن مالك : "وزعم بعض النحويين أنها حرف إذا سكنت، وليس بصحيح"[١١].

● قال العيني:" في سَراويل" زعم ابن سيده أنه فارسيّ مُعرّب يُذكرُ ويؤنَث[١٢].، ولم يَعرف الأصمعيُّ فيها إلا التأنيث،

---

[١] سورة الفرقان: الآية ٢٢.

[٢] المقتضب : ٢١٨/٣، الحلف يشرح أبيات الجمل:٣٨.

[٣] الكتاب: ٣٢٥/١.

[٤] التبيان في اعراب القرآن: ٢٣٤/١، وينظر: حروف المعاني والصفات للزجاجي: ٢٢، شرح التسهيل: ١٨٦/٢، ارتشاف الضرب : ١٣٦٧/٣.

[٥] شرح سنن ابي دادود: ١١٦/١.

[٦] النهاية في غريب الحديث والاثر: ١٤٧/٣، ينظر: اسفار الفصيح للهروي: ٦١١/٢، لسان العرب (وضأ).

[٧] شرح سنن أبي دودا: ١٣٤/١.

[٨] قال سيبويه: " وسألت الخليل عن معكم ومع، لأي شيء نصبتها؟ فقال: لأنها استعملت غير مضافة اسماً كجميع، ووقعت نكرة، وذلك قولك: جاءا معاً " الكتاب: ٣٨٦/٣، ينظر: شرح ابيات سيبويه: ٢٥٥/٢.

[٩] سورة الانبياء: اية ٤ (رسم المصحف: من)، قرأ يحيى بن يعمر وطلحة بن مصرف: " هذا ذُكرٌ مِنْ مَعي وذِكْرٌ مِنْ قَبْلي"، بالتنوين في " ذكر" وكسر الميم من " مِنْ" . قال ابن جني: " هذا احد ما يدل على ان " مع" اسم، وهو دخول " مِن" عليها " المحتسب: ٦٠/٢، ينظر: شرح التسهيل: ٢/ ٢٣٩، شرح الكافية الشافيّة: ٢/ ٩٥١، مغني اللبيب: ٤٣٩.

[١٠] مغني اللبيب: ٤٣٩، ينظر: الجنى الداني: ٣٠٦، شرح الاشموني: ٢/ ٢٦٤، شرح التصريح على التوضيح: ٧١٤/١.

[١١] شرح الكافية الشافية: ٩٥١/٢.

[١٢] قال ابن سيدة: " قَالَ أبو علي، السَّرَاوِيل فارسي معرب ولا واحد له، قال سيبويه، زَعَم يونُسُ أنَّ من الْعَربَ من يقُول في سَراويل سُرَيِّلات وذَلِكَ لأَنهم إذا أرادُوا بها الجمْع فَليْسَ لَها واحدٌ فب الْكَلام كُسِّرت عَليْه وَلا غيْرُ ذَلِك..." ، المخصص: ٣٩٢/١.

وجمعه: سراويلات، وقال سيبويه: لا يُكسّر ؛ لأنّه لو كسر لم يرجع إلا إلى لفظ الواحد فترك[١]. وقد قيل:سراويل جمع واحده سروالة، والسراوين: السراويل، زعم يعقوب أن النون فيها بدل من اللام، وفي "الجامع" للقزاز[٢]: سراويل وسرْوال وسرويل ثلاث لغات. وفي "الصحاح": وهي مصروفة من النكرة[٣]،والعمل على هذا القول وعدم الصرف أقوى منه.وقال أبو حاتم السجستاني[٤]:السراويل مؤنثة لا يُذكرها أحدٌ عَلِمناه، وبعضُ العرب يَظنّ السراويلَ جماعةً، وسمعتُ من الأعراب من يَقولُ: الشّرْوال– بالشين المعجمة.

قلت: الشّروال مثل السراويل، ولكنه يُلْبسُ فوق القماش كله؛ لأجل حفظه عن الطين والوسخ، وغالب ما يُلبْسُه المسافرون ؛لأجل التشمِير وحفْظ القماش، والعجم تقول للسراويل شلْوار" [٥].

قال المبرد :" فَأَما سَرَاوِيل فَكَانَ يَقُول فِيهَا: الْعَرَب يَجْعَلهَا بَعضهم وَاحِدًا، فهى عِنْده مصروفة فى النكرَة على هَذَا الْمَذْهَب وَمن الْعَرَب من يَرَاهَا جمعا وَاحِدهَا سروالة، وينشدون: عَلَيْهِ من اللؤم سروالة ... [٦] "[٧]

وفي تاج العروس(شرل):"الشِّرْوالُ، بالكَسْرِ ،أَهْمَلَهُ الجَوْهَرِيّ، وصاحِبُ اللِّسانِ، وقالَ ابنُ الأَنْبَارِيّ: قالَ السِّجِسْتَانِيُّ:هِيَ لُغَةٌ فِي السِّرْوالِ، بالسِّينِ،هَكَذَا سَمِعْتُهُ مِنَ الأَعْرابِ، قالَ:كَأَنَّهُ سَمِعَهُ بالفَارِسِيَّةِ، وَهُوَ لَا يَعْرِفُهُ، فحَكَاهُ. قلتُ: وهيَ لُغَةٌ عَامِّيَّةٌ مُبْتَذَلَةٌ، ومنهمْ مَنْ يَقولُ: شَلْوار، ويَفْتَحُ الشِّينَ"[٨].

●قال العيني :قوله: " سيراء"– بكسر السين المهملة، وفتح الياء آخر الحروف، وبعدها راء مهملة ممدودة– وهو الحرير الصافي؛ فمعناه: رأى حلة حريراً.

---

[١] قال سيبويه: وأما سراويل فشيءٌ واحد، وهو أعجمي أعرب كما أعرب الآجرُّ، إلا أنَّ سراويل أشبه من كلامهم ما لاينصرف في نكرة ولا معرفة كما أشبه بقّم الفعل ولم يكن له نظير في الأسماء. فإن حقرتها اسم رجل لم تصرفها كما لاتصرف عناق اسم رجل "، الكتاب:٢٢٩/٣، ينظر: نفسه: ٤٩٣/٣، التعليقة على كتاب سيبويه: ٥٥/٣.

[٢] هو محمد بن جعفر القزاز القيرواني أبو عبد الله التميمي (ت ٤١٢هـ)، أمام بالعربية، له ((كتاب الجامع)) في اللغة يقارب ((كتاب التهذيب)) لأبي منصور الأزهري رتبة على حروف المعجم؛ وكتاب ما يجوز للشاعر منضرورة الشعر (مطبوع).. ينظر: معجم الادباء: ١٠٥/١٨، وفيات الاعيان: ٩/٤، بغية الوعاة: ٧١/١.

[٣] الصحاح (سرل).

[٤] سهل بن محمد بن عثمان الجشمي السجستاني (ت ٢٤٨)، من كبار العلماء باللغة والشعر. من اهل البصرة كان المبرد يلازم القراءة عليه. له نيف وثلاثون كتابا، منها كتاب (المعمرين–ط) و (النخلة– ط) و(ما تلحن فيه العامة) و (الشجر والنبات) و (الطير) و (الاضداد–ط) و(المختصر) في النحو على مذهب الاخفش وسيبويه .... ينظر ابن خلكان، وفيات الاعيان: ٤٣٠/٢، القفطي: انباه الرواة: ٥٨/٢.

[٥] سنن ابي داود: ١٦٧/٣، ينظر: العيني، شرح عمدة القاري: ٢٢١/٢، ٧٢/٤.

[٦] هذا صدر بيت من المتقارب لا يعلم قائله حتى ذهب جماعة من العلماء الى انه مصنوع، وعجزه:–* فليسيرق لمستعطف* واللؤم: الشح ودناءة الاباء، ويرق: مضارع من الرقة، وهي انعطاف القلب. وقد أنشد هذا الشاهد دليلا على أنّ السراويل جمع واحدة مستعمل وهو سروالة، ينظر الرضي، شرح شافية ابن الحاجب : ٢٧٠/١، ١٠٠/٤، وشرح كفية ابن الحاجب: ١٥١/١، شرح الكافية الشافية: ١٥٠١/٣، ابن منظور، لسان العرب (سرل)، شرح عمدة القاري: ٢٢١/٢، تاج العروس (سرول)، اللمحة في شرح الملحة :٧٥٦/٢.

[٧] المقتضب: ٣٤٦/٣، ينظر: ارتشاف الضرب: ١٤١/١، توضيح المقاصد: ١٢٠١/٤.

[٨] تاج العروس (شرل)، ولعل كلام السجستاني (ابو حاتم) من كتابه (ما تلحن فيها العامة).

وقال ابن قُرقُول[١]: "ضبطناه على الإضافة عن ابن سراج[٢] ومتقني شيوخنا"[٣].

قلت: فحينئذ ينبغي أن يُسقط التنوينُ من " حلة"[٤]. ورواه بعضهم بالتنوين على الصفة، وزعم بعضهم أنّه بدل لا صفة.وقال الخطابي[٥]: " حلة سِيَراء" كناقة عُشَراء[٦].قال ابن قرقول:" وأنكره أبو مَرْوان؛لأن سيبويه قال[٧]: "لم يأت فعلاء صفة؛ لكنّ اسماً" [٨] " [٩].

•قال العيني:"و "الحلَق"عند سيبويه: اسم للجمع؛ وليس يجمعُ؛ لأن " فَعْلة" ليست مما يكسر على فَعَلٍ. وقد حكى سيبويه في الحلقة فتح اللام[١٠]. وأنكرها ابن السّكّيت[١١] وغيره. وقال اللحياني[١٢]: حلْقة الباب وحلَقته بإسكان اللام وفتحها. وقال كراع[١٣]: حَلْقة القوم وحَلَقتهم. وحكى يونس عن أبي عمرو: " حَلَقة" في الواحد بالتحريك، والجمع "حلقات ". وقال الجوهري :الجمع "حلَق " على غير قياس"[١٤]. وقال كراع: الجمع "حَلَق " و"حِلَق" و"حِلاق"[١٥]

---

[١] ابراهيم بن يوسف بن أدهم الوهراني الحمزي، ابو اسحاق ابن قرقول (ت ٥٦٩هـ): عالم بالحديث، من أدباء الأندلس. أصله من موضع يسمى (حمزة) بناحية المسيلة من عمل بجية، ومولده بالمرية، وتوفي بفاس... له مطالع الانوار على صحاح الآثار (مطبوع). ينظر وفيات الاعيان ١٩/١، الوافي بالوفيات ١٠٩/٦، الاعلام ٨١/١.

[٢] هو ابن سراج ابن عبد الله، الامام أبو الحسين بن ابي مروان، النحوي اللغوي الاخباري الاديب الشاعر، كان عالم الاندلس في وقته، روى عنه القاضي عياض غيره، توفي سنة ثمان وخمسمائة، ينظر ترجمته في/ "كعجم الأدباء" ٣٥٩/٣ (٤٣٧)، " سير اعلام النبلاء" ١٥٩/٣٥، " الوافي بالوفيات" ١٢٨/١٥.

[٣] مطالع الانوار على صحاح الآثار: ١٨٦/٢.

[٤] في مطالع الانوار " قول علي: " آتى إلي رَسُولُ الله في – صلى الله عليه وسلم– حُلّةً سِيَرَاءَ" .

[٥] ابو سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت ٣٨٨هـ) له: معالم السنن– ط) مجلدان، في شرح سنن ابي داود ، و (بيان اعجاز القرآن–ط)... ينظر وفيات الأعيان ٢٠٨/١، شذرات الذهب: ١٢٧/٣، الاعلام ٢٧٣/٢.

[٦] ناقة عشراء/ مضى على حملها عشرة أشهر، ينظر غريب الحديث ١٦٨/٢، المنصف في التصريف٤٣/١.

[٧] ينظر الكتاب ٣٦٣/٤.

[٨] مطالع الانوار على صحاح الآثار ٢٨٦/٢.

[٩] شرح سنن أبي داود ٤٠٥/٤– ٤٠٦.

[١٠] قال سيبويه : " وقد قالوا: خَلَق وفَلَكٌ، ثم قالوا: حَلْقةٌ وفَلْكةٌ، فخفَّفوا الواحد حيث ألحقوه الزيادة وغيَّروا المعنى، كما فعلوا ذلك في الإضافة، وهذا قليلٌ. وزعم يونُس عن أبي عَمروٍ، أنّهم يقولون: حَلَقةٌ" الكتاب " ٥٨٤/٣. وقال ايضاً: " حلقةُ وحلقٌ، وفلكةٌ وفلكٌ، فلو كانت كسرت على حلقةٍ كما كسروا ظلمةً على ظلِمٍ لم يذكروه، فليس فعلٌ مما يكسر عليه فعلةٌ: الكتاب ٦٢٥/٣، ينظر شرح شافية ابن الحاجب ١٦٧/٣–١٦٨.

[١١] قال ابن السكيت: " تقول: هي حَلْقَةُ الباب: وحَلْقَةُ القوم، والجميع حَلَق وحِلاَق" إصلاح المنطق ١٣٧.

[١٢] أَبُو الْحسن اللحياني عَليّ بن المُبَارك وَقيل عَليّ بن حَازِم أَبُو الْحسن اللحياني (ت ٢٢٠هـ)، أخذ عَنهُ على الْكسَائي لَهُ كتاب النَّوَادِر... ينظر الوافي بالوفيات ٢٦٥/٢١، إنباه الرواة ٢٥٥/٢، مراتب النحويين ١٤٣، بغية الوعاة ١٨٥/٢.

[١٣] علي بن الحسن الهُنائي الأزدي، أبو الحسن، الملقب بـ (كراع النمل) (ت ٣٠٩هـ) عالم بالعربية مصري. لقب " كراع النمل" لقصره، أو لدمامته. له كتب، منها " المنضد" في اللغة، و " المنتخب المجرد– خ" وغيرهما. ينظر انباه الرواة ٢٤٠/٢ ، بغية الوعاة ٣٣٣/١.

[١٤] الصحاح (حلق)

[١٥] شرح سنن أبن داودو ٤١٤/٤.

* فسر العيني عيدان منبر رسول الله . صلى الله عليه وسلّم . أنه أخذها من "طرفاء الغابة ":" " الطرفاء "– بفتح الطاء، وسكون الراء المهملتين– وهي ممدودة: شجر من شجر البادية، واحدها طرفة– بفتح الراء– مثل قصبة وقصباء. وقال سيبويه[١]: الطّرفاء واحدٌ وجمعٌ "[٢]

قال الصاغاني:" والطَّرْفاءُ: شجر، الواحدة: طَرَفَةٌ – بالتحريك –، وبها سُمي طَرَفَةُ بن العبد. وقال سيبويه: الطَّرْفاءُ واحد وجمع. قال الدينوري: واحدة الطَّرْفاءِ طَرَفَةٌ وطَرْفاءةٌ، قال: وذكر بعض الرواة أن جمع الطَّرْفاءِ طَرَافٍ وفي الحلفاء حَلاَفٍ .... "[٣]

وقال ابن يعيشُ :" و"الطرفاء": شجرٌ مُرٌّ. و"الحلفاء": نبتٌ في الماء، لا واحد لـ"طرفاء"، و"حلفاء". قال سيبويه: "الطرفاء" واحدٌ وجمعٌ. يريد أن هذا اللفظ يُستعمل للواحد والجمع، فإذا أريد به الواحد، مُيّز بالصفة على ما ذكرنا. وقد ذكر بعضهم أنّ واحد "طرفاء": "طَرَفَةٌ" بفتح الراء، وكذلك واحدُ "القَصْباء": "قَصَبَةٌ"[٤]

وقال ابن يعيش . أيضًا . " وحكى أبو عثمان عن الأصمعيّ أنّه قال: واحد الطرفاء طَرَفَةٌ، وواحد القَصْباء قَصَبَةٌ، وواحد الحَلْفاء حَلِفَةٌ، فهذا وحدَه مكسورُ العين، وليس الخلافُ في تكسيرها وعدم تكسيرها، إنّما مَوْضعُ الخلاف أنّ هذه الأسماء هل هي بمنزلة "القوم" و"الإبل" لا واحدَ لها من لفظها، أو هي بمنزلة الجامِل والباقِر في أنّ لها واحدًا من لفظها، وهو جَمَلٌ، وَبَقَرَةٌ "[٥]

وقال العيني في تذكير العدد وتأنيثه في باب ما يجبُ فيه الزّكاة :" قال سيبويه: يقول: ثلاث ذود؛لأنّ الذود مؤنث، وليس باسم كُسر عليه مذكره، وقال أبو عبيد: الذود ما بين سنتين إلى تسع وهو مختص بالإناث، وقال الأصمعي: الذود ما بين الثلاث إلى العشر ... " [٦]

قال سيبويه :" ثلاثُ ذَودٍ؛ لأن الذود أنثى وليس باسم كسر عليه" [٧]

وقال السيرافي :" ثَلَاث ذود يجوز أَن تُرِيدُ بِهن ذُكُورا وتؤنث اللَّفْظ كَقَوْلِك: ثَلَاث من الْإِبِل. فالذود بِمَنْزِلَة الْإِبِل وَالْغنم ." [٨]

ثلاثةُ أنفسٍ وثلاثُ ذَوْدٍ (لقد جارَ الزمانُ على عيالي) [٩] " [١٠]

---

[١] الكتاب ٥٩٦/٣، وفيه: " وطرفاء للجميع، وطرفاء واحدة" .

[٢] شرح سنن أبي داود ٤١٦/٤.

[٣] العباب الزاخر (طرف) ، ينظر التاج العروس: (طرف).

[٤] شرح المفصل ٣٣٨/٣.

[٥] شرح المفصل ٣٨٩/٣.

[٦] شرح سنن أب داود ٢٠٦/٦، الذود من الا بلمن الثلاثة الا العشرة.

[٧] الكتاب ٥٦٤/٣، ينظر الاصول لابن السراج ٤٢٩/٢.

[٨] العدد في اللغة، ابن سيده ٢٥، ينظر المخصص ١٩٩٩/٢، لسان العرب (ذود).

[٩] للحطيئة في ديوانه ٣٣٣، والكتاب ٥٦٥/٣، الانصاف ٦٣٥/٢، شرح التصريح ٤٥٠/٢، والبيت مع بيت سابق له، يتحدث فيهما الشاعر عن خروجه للسفر ، ومعه زوجته وابنته، وفي الطريق فقدا احد النوق في الطريق.

[١٠] توسع المرادي في هذه المسالة بقوله: " اعتبار التانيث في واحد المعدود ان كان اسما في لفظه فتقول: " ثلاثة أشخاص" قاصد نسوة، و" ثلاث أعين" قاصد رجال؛ لأن لفظ شخص مذكر ولفظ عين مؤنث. ما لم يتصل بالكلام ما يقوي المعنى أو يكثر قصد المعنى...." ينظر توضيح المقاصد ١٣١٩/٣– ١٣٢٠.

•تحدثَ العيني عن معنى "إذ" وبيّن أَنّ سيبويه نصّ على كونها للمفاجأة ، ووضع دِلالة على هذا المعنى أنها "الواقعة بعد بينا أو بينما"[١].

وبالرّجوع إلى كتاب سيبويه لم أجدْ مصطلح المفاجأة ، وإنما يفهم معناها عندما قال عند الحديث عن "إذا" و "إذْ" :" وأما (إذا) فلما يُستقبل من الدهر، وفيها مجازاةٌ، وهي ظرف، وتكون للشيء توافقه في حالٍ أنت فيها، وذلك قولك: مررت فإذا زيدٌ قائمٌ. وتكون إذ مثلها أيضاً، ولا يليها إلا الفعل الواجب، وذلك قولك: بينما أنا كذلك إذ جاء زيد ....[٢]

ثانيًا : من آراء الأخفش في النحو

ذكر العيني أنّ لعلّ لها معانٍ ، منها :"التعليل، أثبته جماعة، منهم الأخفش، نحو: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلاً لَّيِّناً لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾[٣] "[٤]

وقد أشار الأخفش إلى هذا المعنى تلميحًا من خلال مثال عند تفسير الآية السّابقة بقوله :" نحو قول الرجل لصاحبه: "افرَعْ لَعَلَّنَا نَتَغَدّى" والمعنى: "لِنَتَغَدّى" و"حتّى نَتَغَدّىَ". وتقول للرجل: "اِعْمَلْ عَمَلَكَ لَعَلَّكَ تَأْخُذُ أَجْرَكَ" أي: لِتَأْخُذَه "[٥]، وهذا المعنى ذهب الكسائي والفراء [٦]،أمّا غيرهم فقد وضعوها على معنى الرّجاء ، ومنهم سيبويه ، قال في الكتاب :"وإذا قلت " لعل " فأنت ترجوه أو تخافه في حال ذهاب "[٧] وفُسرت الآية على هذا معنى الرّجاء ، كأَنّه قال:"اذهَبَا أنتما فى رَجائكما وطَمَعِكما ومبلغكما من العلم"[٨]، وأورد ابن مالك ما ذهب إليه الأخفش، ولم يبدِ اعتراضًا إلى ما ذهب إليه والأخفش، بل استدل مع الآية بقول الشاعر :

" وقلتم لنا كُفُّوا الحروب لعلنا نكف ووثقتم لنا كل موثق

فلما كففنا الحرب كانت عهودُكم كلَمْع سَرَابٍ في الملا متألق " [٩]

•وذكر العيني في بيان معنى الأُمة قول الأخفش:" الأمة في الأصل: الجماعة. قال الأخفش: هو في اللفظ واحد، وفي المعنى جمع، وكل جنس/في الحيوان أمة"[١٠].

وقذ ذكر الأخفش معنى الأمة في معاني القرآن عند قوله تعالى : ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾[١١]: "يُريدُ "أَهْلَ أُمَّةٍ"؛ لأنَّ الأُمَّةَ الطريقة. والأمَّة أَيْضاً لُغة. قال النابغة[١]:

---

[١] شرح سنن ابي داود ٨/٦.

[٢] الكتاب ٢٣٢/٤.

[٣] طه ٤٤.

[٤] شرح سنن ابي داود ٤/١.

[٥] معاني القرآن ٣٣٤/٢، ينظر اوضح المسالك الالفية ابن مالك ٣١٦/١ ، ولسان العرب (علل).

[٦] ينظر، ابن هشام ، مغني اللبيب ٢٨٥.

[٧] الكتاب ١٤٨/٢.

[٨] نفسه٣٣١/١، ينظر المقتضب ١٨٣/٤، شرح المفصل ٥٦٩/٤– ٥٧٠، شرح الجمل ١١٠/٣.

[٩] شرح التسهيل ٧/٢، والبيتان دون نسبه في ابن الشجري، امالي بن الشجر ٧٧/١، القرطبي، تفسير القرطبي ٣٤١/١، ابن عادل ، تفسير اللباب ٤١٢/١، الحمسة البصرية، صدر الدين البصري: ٨٧/١.

[١٠] سنن ابي داود ٢٦٦/١.

[١١] العمران ١١٠.

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيبَةً وَهَلْ يَأْثَمَنْ ذُو أُمَّةٍ وَهُوَ طائِعُ "[٢]

- ذكر العيني إعراب النحاة في الاسم المرفوع الواقع بعد "مذ " أو"منذ "، فقد بينّ أنّ كلاً من المبرد[٣] وابن السّراج[٤] والفارسي أعربوا الكلمتين مبتدأ ، وما بعدهما خبرًا ، وذكر رأي الأخفش بقوله: "ظرفان مخبر بهما عما بعدهما "[٥]، وإلى هذا ذهبَ الزّجاج [٦].أيْ أنّ ما بعد مذ ومنذ هما مبتدأ لشبه الجملة ، وهذا خلاف لما ذهب إليه البصريون والكوفيون ،فقد "ذهب الكوفيون إلى أن "مذ"، و "منذ" إذا ارتفع الاسم بعدهما ارتفع بتقدير فعل محذوف. وذهب أبو زكريا يحيى بن زياد الفَرَّاء إلى أنه يرتفع بتقدير مبتدأ محذوف. وذهب البصريون إلى أنهما يكونان اسمين مبتدأين، ويرتفع ما بعدهما لأنه خبر عنهما، ويكونان حرفين جَارَّيْنِ فيكون ما بعدهما مجرورًا بهما..." [٧].
- تحدّث العيني عن حيث من كونها تدل على المكان اتفاقًا ، وبيّن أنّ الأخفش قال : " وقد ترد للزمان ، وها هنا (من الحديث : حيث شاء) للزمان "[٨].

وهذا ما وضحه الأخفش في معاني القرآن عند قوله تعالى : ﴿ولا يُفلحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾[٩]، وفي حرف ابنِ مسعود {أيْنَ أَتَى}[١٠] وتقول العرب: "جِئْتُكَ من أيْنَ لا تَعْلَم" و"مِنْ حَيْثُ لا تَعْلَم"[١١].

- أعرب الأخفش (ما) الواردة في أسلوب التعجب ، في مثل : " ما أَحسنَ زيدًا " خلاف الإعراب المشهور من كونها مبتدأ، وما بعدها خبر، وقد ذكر العيني رأي الأخفش في هذا الأسلوب: "وقال الأخفش: " ما " في الأصل موصولة، والجملة بعده صلة له، والخبر محذوف، فأصله: الذي حَسَّنَ زيدًا شيءٌ. وقال الكوفيون: " ما " استفهامية في الأصل، وما بعده الخبر، فأصله: أي شِيء حَسَّن زيدًا " [١٢].

وقد تحدث الأخفش عن هذه المسألةَ عند قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ﴾ [١٣] فقال :" ...ومثل "ما أَحْسَنَ زيدا" (ما) ها هنا وحدها اسم وقوله "اني مما ان اصنع كذا وكذا" (ما) ها هنا وحدها اسم كأنه قال: "إنّي مِن الأمر"

---

[١] ديوان النابغة ١٢٥، لسان (امم) شمس العلوم، الحميري (شبع)

[٢] معاني القرآن ٢٢٩/١.

[٣] ينظر: المقتضب ٣١/٣، ١٤٣/٤.

[٤] ينظر ، الاصول ١٢٧/٢.

[٥] سنن أبي داود ٨٢/٢.

[٦] النحاة لهم في هذه المسألة اربعة مذاهب خلاصتها: أن مذ أو منذ مبتدأ وما بعدهما خبر، والثاني بالعكس: لكونهما ظرفاً شبه جملة ، والثالث انهما ظرفان. وما بعدهما فاعل لكان التامة، والرابعة أنّ منذ مكونة من (من) والاسم الذي يليها اسم موصول مجرور بمن علل غلةطييء، والاسم المرفوع بعدهما خبر لمبتدأ محذوف، ولكل من هذه المذاهب ادلتها و اعلامها ، لا يتسع المجال لبسطها ، ينظر التذييل والتكميل ٥١/٣، الجن الداني ٣٠٤-٣٠٥-٥٠١، اوضح المسالك ٥٣/٣، شرح التصريح: ٢٠/٢.

[٧] الانصاف في مسائل الخلاف ٣١٦/١، ينظر نفسه ٣٢٣/١، اللباب في علل البناء والاعراب ٣٦٩، ارتشاف الضرب ١٧٥٠/٤.

[٨] شرح سنن أبي داود ٣٣٣/٢.

[٩] سورة طه ٦٩.

[١٠] ينظر البحر المحيط ٢٤٣/٦.

[١١] معاني القرآن ٤٤٤/٢.

[١٢] شرح سنن أبي داود ٣٦٥/٢.

[١٣] سورة النساء ٥٨.

أو "منْ أَمْري صنيعي كذا وكذا" ومما جاء على المعنى قوله : ﴿كَمَثَلِ الذي استوقدَ ناراً أَضاءَتْ ما حولَهُ ذهبَ الله بنورِهِم﴾[١] لان "الذي" يكون للجميع ... " [٢]

هذه بعض من آراء سيبويه والأخفش عرضها العيني في شرحه لسنن أبي داود ، رجعتُ فيها إلى مصادرها التي لم يرجع فيها محقق الشّرح إليها ،وأتوقع من هذه الدراسة أنْ تفتح لدراسات أوسع في مجال الموازنة عند العينيّ في شرحه لصحيح البخاري وسنن أبي داود ، ولعلّ في قابل الأيام أنْ أقوم بتحقيق هذه الكتاب من الجانب اللغوي والنحوي والصّرفي وعزو ما فيه من آراء في هذه الجوانب إلى قائليها .

نتائج البحث :

* قام الباحث بعمل موازنة بين ما ذكره العيني من آراء سيبويه والأخفش، فرجع إلى كتابي سيبويه والأخفش (الكتاب، ومعاني القرآن) ، وبعض الآراء لم أعثر عليها في هذين الكتابين، وإنّما ذكرت في كتب القدامى مثل كتب ابن مالك و ابن هشام وكتب المتأخرين .
* من خلال اطّلاعي على شرح سنن أبي داود وجدتُ كثيرًا من المسائل النحوية والصرفية واللغوية، وهذا بحد ذاته يعد مجالاً خصبًا في الدرس النحوي والصرفي وهذا ما أكده ممن ترجم للعيني،لا سيما ابن تغري بردي[٣] .
* تحتاج كتب شروح الحديث والسنن إلى تحقيق ودراسة في مجال العلوم اللغوية، وإنما يكتفي محققوها. غالبًا . بالتركيز على العلوم الشّرعية من حديث وفقه وتفسير .
* دراسة الباحثُ هي جزءٌ من دراسة أوسع لهذا الشرح، شرح سنن أبي داود ،فهو يحتاج إلى الدراسة أشمل في مجال علوم اللغة من نحو وصرف ولغة ... ويتمنى الباحث أنْ يقومَ هو أو غيره في دراسة هذا الكتاب في المجال الذي ذكره .
* إنّ مثل هذه الدراسة تفتحُ أفاقًا جديدة في دراسة تطبيقية في علوم العربيّة، يرى طالب العربية منهج علماء العربية في الدرس النحوي وغيره في شرح أحاديث الرسول – صلى الله عليه وسلّم – وهذا يساعد على دراسة هذا المنهج.
* من خلال اطّلاعي على شرح سنن أبي داود وجدَ الباحثُ أنّ العينيّ لم يؤيد مدرسةً على أخرى من مدارس النحاة، بل إنّه كان ينحاز إلى الدليل وقوته، وقد يذكر آراء مدرسة من بصريّة أو كوفيّة دون أنْ يذكر أدلتها.

مراجع البحث

* ارتشاف الضرب من لسان العرب، أَبو حيَّان الأندلسي(ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: رجب عثمان أحمد، مكتبة الخانجي . * القاهرة ، ط١، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.
* إصلاح المنطق،يعقوب بن إسحق بن السِّكيت (ت ٢٤٤هـ) تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف بمصر، ط٢، ١٩٥٦م .

---

[١] سورة البقرة ١٧.

[٢] معاني القران ٣٩/١.

[٣] قال عنه في المنهل الصافي ٣٥٣/٨: " كان بارعاً في عدة علوم، عالماً بالفقه والاصول والنحو والتصريف واللغة".

* الأُصول في النّحو، أبو بكر محمد بن سهل البغداديّ، ابن السّراج ،(ت ٣١٦هـ) تحقيق:عبد الحسين الفتليّ، مؤسسة الرسالة . بيروت ، ط١ ، ١٤٠٥هـ . ١٩٨٥م .
* إنباه الرواة على أنباه الرواة، أبو الحسن علي بن يوسف القطفي (ت ٦٢٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي . بيروت ، ط١ ، ١٤٠٦هـ . ١٩٨٦م .
* الإنصاف في مسائل الخلاف، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين بن الأنباري، (ت ٥٧٧هـ)، المكتبة العصريّة . بيروت ، ١٤٢٤هـ . ٢٠٠٢م.
* أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، أبو محمد عبد الله بن هشام الأَنصاري (ت ٧٦١هـ)،تعليق محمَّد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: دار الفكر،ط ٦، ١٣٩٤هـ/ ١٩٨٤م.
* التعليقة على كتاب سيبويه، أبو علي الفارسي(٣٧٧هـ) ، تحقيق محمد عوض القوزي، ط١، ١٤١٠هـ و١٤١٦-١٩٩٠م و ١٩٩٦ .
* توضيح المقاصد والمسالك في شرح ألفية ابن مالك، الحسن بن قاسم المرادي (٧٤٩ هـ)، شرح وتحقيق عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي،ط١، ١٤٢٨هـ . ٢٠٠٨م.
* البحر المحيط، أَبو حيَّان الأندلسي(ت ٧٤٥هـ)، دراسة وتحقيق عادل أَحمد عبد الموجود ،دار الكتب العلميَّة. بيروت ط١، ١٤١٣هـ /١٩٩٣م.
* بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق محمَّد أبو الفضل إبراهيم . دار الفكر. بيروت . ط٢. ١٣٩٩هـ . ١٩٧٩م.
* البناية شرح الهداية، بدر الدين، محمود بن أحمد العيني(ت ٨٥٥هـ)، تحقيق أيمن أبو صالح، دار الكتب العلميّة . بيروت، ٢٠٠٠م .
* التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت ٦١٦ هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي . طبع بدار إحياء الكتب العربية . القاهرة .
* التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لابن مالك، أَبو حيَّان الأندلسي(ت ٧٤٥هـ)، تحقيق:حسن هنداوي، دار القلم . دمشق، ط ١، ١٩٩٨م .
* الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المُرادي(٧٤٩ هـ)، تحقيق فخر الدين قباوة، بيروت:دار الآفاق الجديدة ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
* الحلل في شرح أبيات الجمل، أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البَطْيَوسيّ (ت ٥٢١هـ)، تحقيق: مصطفى إمام، مكتبة المتنبي ـ القاهرة ، ط١ ، ١٩٧٩م
* خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، عبد القادر بن عمر البغداديّ (ت ١٠٩٣هـ) تحقيق وشرح عبد السّلام محمّد هارون، مكتبة الخانجيّ . القاهرة ، ط٢ ، ١٤٠٩هـ . ١٩٨٩م
* سنن أبي داود، داود، سليمان بن الأشعث الأزدي (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق:شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة العالمية، ط١، ٢٠٠٩م .
* السيف المهند في سيرة الملك المؤيد، محمود بن أحمد العيني(ت ٨٥٥هـ)، تحقيق فهيم محمد شلتوت، دار الكتب المصرية ، ١٩٩٨م .

* شرح أَبيات إصلاح المنطق، أَبو محمد يوسف بن الحسن بن عبد الله السيرافي (ت٣٨٥هـ)، تحقيق ياسين محمد السواس مطبوعات مركز جمعة الماجد للتراث بدبي ، ط١، ١٤١٢هـ . ١٩٩٢م.
* شرح الأشموني على ألفيّة ابن مالك،علي بن محمد بن عيسى الأشموني(ت ٩٠٠هـ)دار الكتب العلميّة . بيروت، ط١ ، ١٤١٩هـ . ١٩٩٨م.
* شرح التّسهيل ، جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجيّانيّ الأندلسيّ (ت ٦٧٢هـ)، تحقيق: عبد الرّحمن السّيد ومحمد بدوي المختون ، دار هجر للطباعة والنشر . القاهرة ، ١٤١٠هـ . ١٩٩٠م .
* شرح التَّصريح على التَّوضيح،خالد بن عبد الله الأزهري (ت٩٠٥ هـ)،إعداد محمد باسل عبود، دار الكتب العلمية . بيروت ، ٢٠٠٠م .
* شرح جمل الزجاجي(الشرح الكبير)، أبو الحسن علي بن عصفور الإشبيلي (ت ٦٦٩هـ)، تحقيق صاحب أبو جناح.. بغداد ، ١٤٠٢هـ . ١٩٨٢م .
* شرح سنن أبي داود، محمود بن أحمد العيني (ت ٨٥٥هـ)، تحقيق خالد بن إبراهيم المصري، مكتب الرشد الرياض، ط ١، ١٩٩٩م .
* شرح ابن عقيل،عبد الله بهاء الدين بن عبد الله بن عقيل (ت٧٦٩هـ)، ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، دار التراث . القاهرة،١٤٢٠هـ . ١٩٩٩م.
* شرح الكافيّة الشافيّة، جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجيّانيّ الأندلسيّ (ت ٦٧٢هـ)، تحقيق: عبد المنعم هريدي . دار المأمون للتراث . جدة ، ط١ ، ١٤٠٢هـ . ١٩٨٢م.
* شرح المفصل للزّمخشري، موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي (ت ٦٤٢هـ) تحقيق إميل بديع ، بيروت ، دار الكتب العلميّة ، ط١ ، ٢٠٠١م .
* الضّوء اللامع لأهل القرن التّاسع ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السّخاويّ (ت ٩٠٢هـ) . دار مكتبة الحياة . بيروت.
* فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت ٨٥٢هـ)،حقق أصولها: الشيخ عبد العزيز بن باز، دار الفكر . بيروت ، ١٤١٦هـ.
* الكتاب(كتاب سيبويه)، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت ١٨٠ هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون . الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢ ، ١٩٧٧م.
* اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت ٦١٦ هـ)،تحقيق غازي مختار طليمات. دار الفكر المعاصر . بيروت ،ودار الفكر . دمشق . ط١ . ١٩٩٥م.
* اللباب في علوم الكتاب (تفسير ابن عادل) ،أبو حفص سراج الدين عمر بن عليّ الحنبلي المعروف بابن عادل (ت ٧٧٥هـ) ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلميّة. بيروت ط١ ، ١٤١٩هـ . ١٩٩٨م.
* لسان العرب ، أبو الفضل محمّد بن مكرم بن منظور الإفريقيّ (ت ٧١١هـ) ، دار صادر . بيروت.
* مبتكرات اللآلئ والدرر في المحاكمة بين العيني وابن حجر، عبد الرحمن البوصيري (ت ١٣٥٤هـ) ، دار الرشد . الرياض ، ٢٠٠٥م .

* المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، ابن جنيّ ، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ) وزارة الأوقاف–المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م .
* المخصص، أَبو الحسن ابن سيده، الأَندلسي (ت ٤٥٨هـ) ، تحقيق لجنة إِحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة . بيروت.
* مطالع الأنوار على صحاح الآثار، ابن قرقول، أبو إسحق إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم الحمزي الوهراني المعروف بابن قرقول(ت ٥٦٩هـ)، تحقيق دار الفلاح للبحث العلمي، وزارة الأوقاف في دولة قطر، ط١، ١٤٣٣هـ . ٢٠١٢م
* معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ)، عالم الكتب . بيروت، ط٢ ، ١٩٨٠م
* معاني القرآن، أبو الحسن الأخفش (ت ٢١٥هـ)، تحقيق: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط١، ١٤١١هـ . ١٩٩٠م .
* مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار، محمود بن أحمد العيني (ت ٨٥٥هـ) تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلميّة ، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م.
* مغني اللبيب عن كتب الأَعاريب، أبو محمد عبد الله بن هشام الأَنصاري (ت ٧٦١هـ)، تحقيق مازن المبارك ،ومحمد علي حمد الله . دار الفكر . بيروت . ط٣ ، ١٩٧٩م.
* المقاصد النّحوية في شرح شواهد شروح الألفية (شرح الشواهد الكبرى)، محمود بن أحمد العيني(ت ٨٥٥هـ)، تحقيق باسل عبود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٥م .
* المقتضب، أَبو العباس محمّد بن يزيد المبرد(ت ٢٨٥هـ) تحقيق:عبد الخالق عضيمة، طبع المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية . القاهرة . ١٣٨٨هـ .
* المنهل الصّافي المستوفى بعد الوافي، يوسف بن تغري بردي أبو المحاسن، جمال الدين (ت ٨٧٤هـ) ،ت محمد محمد أمين ،الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٨٤م .
* نظم العقيان في أعيّان الأعيان ، السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين(ت٩١١هـ)،حرره فليب حتي ، المكتبة العربية. بيروت ـ ١٩٢٧م .
* الوافي بالوفيات، صلاح الدين بن خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ) تحقيق واعتناء أَحمد الأَرنأووط وتركي مصطفى ،دار إحياء التراث العربي . بيروت،ط١، ١٤٢٠هـ .٢٠٠٠م.
* وسائل التعريف في مسائل التصريف، محمود بن أحمد العيني (ت ٨٥٥هـ) تحقيق: كرم محمد زرندح، مجلة الجامعة الإسلاميّة . غزة ، المجلد الخامس عشر، العدد الثاني، ٢٠٠٧م .
* وسائل الفئة في شرح العوامل المئة، محمود بن أحمد العيني (ت ٨٥٥هـ)، تحقيق: محمود محمد العامودي، مجلة الجامعة الإسلاميّة . غزة ، المجلد الخامس، العدد الثاني، ١٩٩٧م.
* وفيات الأعيان، ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ)، تحقيق:إحسان عبّاس، دار صادر. بيروت، ١٣٩٧هـ . ١٩٧٧م .